القوة الجديدة: كيف تعمل القوة في عالم شديد الترابط وكيف تجعلها تعمل لصالحك؟

جيرمى هيمانز - هنرى تيمز

New Power: How Power Works in Our Hyperconnected World--and How to Make It Work for You?

BY: Jeremy Heimans & Henry Timms, Doubleday, 336pp., 17.80$, 2018, ISBN: 9780385541114

عرض: مريم عبدالسلام الشامي، مدرس مساعد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة

يركز كتاب "جيرمي هايمانز" و"هنري تيمز"، على التحولات في مفهوم القوة في عالم مترابط، حيث يرى المؤلفان أن التكنولوجيا قد أتاحت العديد من الفرص من خلال تعزيز الابتكار.

ورصد الكاتبان أنماطاً جديدة من التنظيم تعتمد على فلسفة الشبكات والترابط بين أجزاء المنظمات والتشارك بين عدد كبير من الفاعلين في الموارد والمعلومات، وتوظيف القدرات الإبداعية لعدد كبير من البشر لتعزيز الابتكار في الإدارة والمنتجات.

تعزيز «قوة المشاركة»

لم تعد الشركات في قطاع التكنولوجيا تعتمد على الأنماط الهيراركية المغلقة في تنظيم عملية الانتاج، وإنما باتت تركز على الاستفادة من مشاركة الأفراد في المعرفة بصورة مفتوحة.

ويعتمد ذلك على تضامن القدرات والمهارات بين عدد كبير من المشاركين لتطوير المنتجات والخدمات؛ مما يكفل تحقيق عائد اقتصادي يقوم على تقييم تراكم المعرفة والخبرات التقنية التي أسهمت في تطوير هذه المنتجات.

ففي عام 2010 واجهت ناسا خطر تخفيض ميزانيتها من قبل الكونجرس الذي رأى أن علماء ناسا ليسوا مبتكرين بما فيه الكفاية؛ فبدأت المؤسسة تجربة "الابتكار المفتوح".

وبدأت المؤسسة في حشد أكبر عدد من الأفراد للمساعدة في حل المشكلة، على عكس طريقة الإدارة التقليدية التي تتسم بالهرمية، حيث كان يتمكن عدد قليل من الخبراء من الوصول إلى المعلومات والبيانات.

هندسة "تكوين الحشد"

تعتمد المشاركة على حشد عدد كبير من الأفراد، وفي هذا الصدد يشير الكتاب إلى أربعة محاور في تكوين الحشود وهي: تحديد الأشخاص الذين يتشاركون وجهات النظر نفسها وبناء علامة تجارية جديدة للقوة وتقليل الحواجز لتمهيد الطريق وتحريك الأشخاص للانضمام للنطاق الموسع للمشاركة.

وتتمثل أهمية مجتمعات القوة الجددة في إتاحة الفرصة للأفراد لتحديد درجة قبوله للانضمام للجماعة ومستوى الانخراط الذي يلائمه والمجالات التي يفضل المشاركة بها.

ويعتبر الفيس بوك نموذجاً على مجتمعات المشاركة الافتراضية، حيث يملك الأفراد حرية اختيار الأفراد والقضايا التي يتابعونها، كما يحددون مستوى ومجال المشاركة في المجموعات المختلفة على الموقع، بالإضافة إلى صياغتهم الآراء والمداخلات التي يفترض أن تعبر عن تفضيلاتهم الشخصية.

شروط فاعلية القوة

يعرض الكتاب عدة شروط لتعزيز فاعلية القوة الجديدة، والتي يتمثل أهمها في الاستعداد لتحفيز الأفراد على المشاركة التي تمتد لفترات زمنية طويلة واجتذاب عدد كبير من الأفراد من ذوي المهارات والخبرات المختلفة والقادرين على الابتكار والتطوير، مما يعزز من قدرة المؤسسات على الاستفادة من هذا التنوع.

وتعد القيادة من أهم العوامل التي تسهم في تفعيل المشاركة الإبداعية، إذ تقوم القيادات بتشجيع الأفراد على المبادرة والتنسيق بينهم وتحقيق التكامل بين جهودهم وخبراتهم، فضلاً عن مواجهة الثغرات عبر استقطاب أفراد يمتلكون مهارات وقدرات غير متوافرة بالمؤسسات.

وعلى مستوى آخر، ينبغي وضع قواعد لتنظيم مشاركة الأفراد في الأنظمة المفتوحة للحفاظ على بياناتهم ومعلوماتهم وحقوق الملكية الفكرية لأفكارهم.

ويتصل ذلك بالضغوط على مواقع التواصل الاجتماعي لاحترام خصوصية المستخدمين وعدم استغلال بياناتهم الشخصية لتحقيق أرباح مادية وضرورة الحصول على تفويض من المستخدمين قبل التصرف في هذه البيانات أو مشاركتها مع أطراف ثالثة.

ختاماً، يؤكد الكتاب أن الأنماط التشاركية الجديدة في الانتاج وتقديم الخدمات لا تعني اندثار الأنماط التقليدية من الإدارة، إذ يتعايش النمطان جنباً إلى جنب للإسهام في الحفاظ على استقرار ونجاح المؤسسات وربحية أنشطتها الاقتصادية، بالإضافة إلى إدارة تدفقات الموارد وتوزيع المهام والصلاحيات عبر المؤسسات.